حسن الخلق في الشعرالجاهلي والقرآن الكريم

أبوسعد شفيق الرحمن*

محمد عبيدالله**

Abstract

The Age before Islam is known as "JAHILIYYAH" and our information about this Dark Age mainly comes from poetry of this period. This poetry shows many golden aspects of Pre-Islamic Society. It shows that the Arabs before embracing Islam had knightly and good qualities according to the sayings of Hazrat Abdullah bin Abbas (R.A) "Poetry is in the blood of Arabs" and they express all good qualities and moral values as bravery, valour, pride, loyalty and politeness through the poetry. Although in that lawless and pagan society robbery, rape and murder were common. There is no doubt, that the Holy Quran itself is a source of information about moral values in Jahiliyyah. But it also raised these qualities in positive sense. The title of the article in view "**حسن الخلق في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم**" *is the politeness between Old Arabian Poetry and the Holy Quran. We shall describe the Old Arabian Poetry and the Quranic Verses about the politeness and highlight them according to Old Arabic Literature.*

Keywords: JAHILIYYAH, Pre-Islamic Society, Old Arabian Poetry, Source of information, Moral values, Politeness, Good qualities.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن اقتدى بسنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أمابعد:

عرفت الأمم الأخرى عن العرب صفات كثيرة كانت هذه الفضائل والأخلاق الحميدة رصيدا ضخما في نفوس العرب، فجآء الإسلام فنماها وقواها، ووجهها وجهة الخير والحق، فلا عجب إذا كانوا انطلقوا من الصحاري كما تنطلق الملائكة الأطهار، فتحوا الأرض، وملئوها إيمانا بعد أن ملئت كفرا، و عدلا بعد أن ملئت جورا، وفضائل بعد أن عمتها الرذائل، وخيرا بعد أن طفحت شرا.

هذه بعض أخلاق المجتمع الذي تنتشر فيه الفضيلة فبذلك يكون مؤهلا لحمل الرسالة الإسلامية، وإنما اختير من هذه البيئة البكر؛ لأن الأقوام الأخرى وإن كانوا على ما هم عليه وما هم فيه من فلسفة و معارف، إلا أنهم لم يصلوا إلى ما وصل إليه العرب من سلامة الفطرة، وحرية الضمير، وسمو الروح. ماهي الأخلاق الحميدة عند العرب في الجاهلية قبل الإسلام لأن الحديث الشريف يقول:"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".(1)

*الأستاذ المشارك،بقسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية بهاولفور-

** الباحث بمرحلة الدكتوراه،بقسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية بهاولفور-

المعنى الذي سأل عنه لأتمم مكارم الأخلاق أي كان عند أهل الجمالية أخلاق حميدة فقد بُعث عليه الصلاة والسلام في قوم سادت فيهم خصالٌ حميدة، وأخلاق فضيلة، وقيم و تقاليد عظيمة، وكانت بعثته لإكمال هذه الفضائل وتلك الأخلاق، فلم يُبعث لإزالتها وتغييرها إنما بُعث لإتمامها، وكانت العرب تفتخر بتلك الأخلاق على بقية الأمم، وماأحوجَنا اليوم إلى أن نتأمل في أخلاق الجاهلية، والتي فقدناها حتى في زمان الحاضر!

حسن الخلق لغة واصطلاحا.

وفي اللغة الحُسْنُ: الجمالِ، و الحُسْنُ كلُّ مُبْهِجٍ مرغوبٍ فيه . والجمع : مَحَاسن (على غير قياس). و الحُسْنُ العظم الذي يلي المِرْفق.[2] وعن عبد الله بن المبارك، أنه وصف حسن الخلق فقال:"هو بسط الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى" .[3]

وصرح الصلابي في السيرة النبوية:" أن من جُبِل على مكارم الأخلاق لا يخزيه الله أبدًا، فقد وصف بأنه يصل الرحم، وكون الإنسان يصل أقاربه دليل على استعداده النفسي لبذل الخير والإحسان إلى الناس، فإن أقارب الإنسان هم المرآة الأولى لكشف أخلاقه، فإن نجح في احتواء أقاربه، وكسبهم بماله عليهم من معروف كان طبيعيا بأن ينجح في كسب غيرهم من الناس".[4]

وتبين أن صاحب الخلق الذي يتحلى به يكون في فلاح في الدنيا ولن يتعرض للخزي لأن الله فطره على مكارم الأخلاق. وقال عبد الكريم زيدان في أصول الدعوة:"وللأخلاق أهمية بالغة لما لها من تأثير كبير في سلوك الإنسان وما يصدر عنه، بل نستطيع أن نقول: إن سلوك الإنسان موافق لما هو مستقر في نفسه من معانٍ و صفات، فأفعال الإنسان إذن موصولة دائمًا بما في نفسه من معانٍ وصفات صلة فروع الشجرة بأصولها المغيبة في التراب".[5] وعن الحافظ ابن حجر: "هو عبارة عن كل مرغوب فيه إما من جهة العقل وإما من جهة العرض وإما من جهة الحسن وأكثر ما يقال في عرف العامة فيما يدرك بالبصر وأكثر ما جآء في الشرع فيما يدرك بالبصيرة وأما الخلق فهو بضم الخاء واللام ويجوز سكونها قال الراغب الخلق والخلق يعني بالفتح وبالضم في الأصل بمعنى واحد كالشرب والشرب لكن خص الخلق الذي بالفتح بالهيئات والصور المدركة بالبصر وخص الخلق الذي بالضم بالقوي والسجايا المدركة بالبصيرة". [6]

ويبين الفيروزآبادي: " بأن حسن الخلق: بذل الندى، وكف الأذى. وقيل: فك الكف، وكف الفك. وقيل: بذل الجميل وكف القبيح. وقيل: التخلي من الرذائل، والتحلي بالفضائل. وهو يقوم على أربعة أركان لا يتصور قيام ساقه إِلا عليها : الصبر والعفة والشجاعة والعدل " .[7]

وقال القرطبي في المفهم الأخلاق التي يعامل بها غيره وهي محمودة ومذمومة فالمحمودة على الإجمال أن تكون مع غيرك على نفسك فتنصف منها ولا تنصف لها وعلى التفصيل العفو والحلم والجود والصبر وتحمل الأذى والرحمة والشفقة وقضاء الحوائج والتوادد ولين الجانب ونحو ذلك والمذموم منها ضد ذلك.

وعن الإمام النووي:" قال الحسن البصري: حقيقة حسن الخلق بذل المعروف وكف الأذى وطلاقة الوجه.قال القاضي عياض هومخالطة الناس بالجميل والبشر والتودد لهم والإشفاق عليهم واحتمالهم والحلم عنهم والصبر عليهم في المكاره وترك الكبر والاستطالة عليهم ومجانبة الغلظ والغضب والمؤاخذة". (8)

وعن الشعبي قال"حسن الخلق البلة والعطية والبشر الحسن وكان الشعبي كذلك وسئل سلام بن أبي مطيع عن حسن الخلق فأنشد شعرا فقال تراه إذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائله هو البحر من أي النواحي أتيته فلجته المعروف والجود ساحله وقال الإمام أحمد حسن الخلق أن لا تغضب ولا تحقد وعنه أنه قال حسن الخلق أن تحتمل ما يكون من الناس وقال إسحاق بن راهويه هو بسط الوجه وأن لاتغضب ونحو ذلك قال محمد بن نصر".

أهمية حسن الخلق في القرآن الكريم والسنة النبوية:

لقد دعا الإسلام إلى الأخلاق الكريمة دعوة عامة وذلك من خلال القرآن الكريم والسنّة المطهرة، ومن ذلك قوله تعالى:''وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً''.(9) وقال الله تعالى:''وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا''. (10) وقال الله تعالى:''ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ''.(11) وفي الآية الشريفة المذكورة دعوة إلى المحاورة بالأسلوب الطيب والجميل.''وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا''. (12) وهذه الآيات تدل على مبادئ الأخلاق الكريمة.''يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ''.(13)

وعن النواس بن سمعان الأنصاري رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم. فقال: "البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس". (14) وكما عد رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الخلق من كمال الإيمان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا". (15)وعن أبي الدرداء رضي الله عنه: أن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال:"مامِن شيءٍ أثقلَ في ميزان المؤمنِ يومَ القيامة مِن حُسن الخُلق، وإنَّ الله ليُبغض الفاحشَ البذيء".(16)

ومعنى ذلك أن صلاح أفعال الإنسان بصلاح أخلاقه لأن الفرع بأصله، إذا صلح الأصل صلح الفرع، وإذا فسد الأصل فسد الفرع كما قوله تعالى:''وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدا''.(17) ولهذا كان النهج السديد في إصلاح الناس وتقويم سلوكهم وتيسير سبل الحياة الطيبة لهم أن يبدأ المصلحون بإصلاح النفوس وتزكيتها وغرس معاني الأخلاق الجيدة فيها، ولهذا أكد الإسلام على صلاح النفوس. وفي قوله تعالى:''وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ''.(18)

في هذهِ الآية الشريفة دعوة إلى ترك الأخلاق الرذيلة والابتعاد عنها، ونجد أيضاً أن القرآن قد فصل الأخلاق في آيات عديدة منها قوله تعالى:''وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً''.[19] فهذهِ الآية تدل على الوفاء بالعهد، وآية أخرى ترشد على النهي بلا علم، قال تعالى:''وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً''.[20] ونهى الله تعالى أيضاً عن الإسراف والتبذير والبخل والتقتير في قوله تعالى:''وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَ الْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً *إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً ''.[21]

وهناك آيات كثيرة في علم الأخلاق ودعوة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إليه، ففي هذهِ الآيات دلالة واضحة على أهمية الأخلاق. ولهذا لما سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم قالت:" كان خلقه القرآن".[22]

وروى مسلم، عن النواس بن سمعان الأنصاري، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن البر و الإثم فقال:" البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس".[23] هذا سيد الخلق يتصف بهذهِ الصفات الجليلة ونراه يحث عليها ويأمر بها كما جاءت في الأحاديث الشريفة منها: وهناك أحاديث كثيرة تدل على حسن الخلق ذكرت بعضاً منها للاختصار.

بعد بيان أهمية حسن الخلق في القران والسنة النبوية المشرفة نجد أن لحسن الخلق أهمية كبيرة وأنه صفةً ينبغي أن تكون متلازمةً مع كل داعيةً ، وذلك حينما وصفت السيدة خديجة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت:" كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق".[24]وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: " اللَّهُمَّ حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي".[25]وفي الحديث الطويل في دعاء الإفتتاح عند مسلم "واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت". [26]

أولاً: الظلم و نصرة المظلوم:

وهنا يروى لنا عن النبي صلى الله عليه وسلم قصةً عجيبة يوما أن كان عمره عشرين عامًا؛ فقد روى أهل السير أن رجلاً من زبيد جاء بتجارة اشتراها منه العاص بن وائل، ثم لم يُعْطِه مالَه، فذهب الزبيدي إلى بقية القوم؛ لعلهم يعينونه، فلم يجد له نصرة، وفي صبيحة اليوم التالي ارتقى الرجلُ على جبل أبي قُبَيس، وعند طلوع الشمس وقريش في نواديها ومجالسها، نادى وألقى عليهم شعرًا يشكو ظُلم العاصِ له؛ فاجتمع كبار قريش في بيت عبدالله بن جدعان، وصنع لهم طعامًا، ثم تحالفوا على أن لا يُظلم أحدٌ في بيت الله الحرام، وأن يردُّوا المظالم لأهلها، قال- صلى الله عليه وسلم - كما روى البيهقي في السنن الكبرى من حديث طلحة بن عبد الله بن عوف، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أُحِبُّ أَنّ لي به حُمر النَّعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت". [27]

ولنتأمل في حال المسلمين اليوم وكيف يُظلم المسلمون من بينهم، فلا يجدوا لهم من ينصرهم ويعينهم ويأخذ الحق لهم. وجاء عن أبي ذر الغفاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما يرويه عن ربه عز وجل:" يا

عبادي، إني حرّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا...".(28) والظلم هو التعدي بوضع الأمور في غير موضعها والظلم يُعد من الكبائر التي أجمعت على ذمّها الأديان والتي حاربها الإسلام على مرور الأزمان، قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم:" اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ". (29)

ولأن الله حرم الظلم على نفسه و جعله بين عباده مُحرما فقد تعهد بأخذ الحق للمظلوم من الظالم، كما قال الله سبحانه في الحديث الإلهي:"وعزتي لأنصرنّك ولو بعد حين" .(30) وقد أجاد من قال:

لا تظلمنّ إذا ما كنت مقتدرا　　　فالظلم مصدره يفضي إلى النّدم

تنام عيناك والمظلوم منتبه　　　يدعو عليك وعين الله لم تنم(31)

فعلى المسلم أن يتقي الظلم، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الدنيا تملأ في آخر الزمان ظلمًا وجورًا،وها نحن نشهد صدق ما أخبر به،بأم أعيننا فإن الظلم قد فشا وشاع بين الناس، في الدماء والأموال والأعراض، حتى صدق في سلوك كثير من أبناء هذا الزمان ما قاله الشاعر الجاهلي:

الظُّلْمُ من شيَمِ النّفوسِ إن تجِدْ　　　ذا عِفّةٍ فلِعلّةٍ لا يظْلِمُ (32)

إن العالم باتت تحكمه شريعةُ الغاب وسياسات التهديد والإرهاب ولغة التحدّي والإرعاب، مصالح ذاتية، ونظمٌ أُحاديّة، وإدارة فرديّة، تتعامل مع الغير معاملة السيّد للمسود والقائد للمقود، سياسةُ مصالح لا قيم، سياسة لا تحكم بالسوية، ولا تعدل في قضية، ولا تتعامل إلا بحيف وازدواجية.

ثانيًا: أخلاق الفتيان:

وهنا ربما نتأمل في أخلاق النُّبل والشجاعة عند عنترةَ رغم جاهليته، فإنه ينشد شعرًا عن عفَّته في نظره:

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي　　　حتى يواري جارتي مأواها (33)

فأين شباب المسلمين من هذا الخُلُق في غض الطرف؟ واستمع إلى شجاعته وكرامته يوم أن يقول:

لاتسقني ماء الحياة بذلة　　　بل فاسقني بالعز كأس الحنظل

وأين هذا من ميوعة شباب اليوم، وتفاهة أفكارهم وتصوراتهم وهمومهم؟

ثالثًا:العفّة والحشمة والحياء عند النّسآء:

حافظت المرأة العربيّة الحرّة على عفّتها وطهارتها في مجتمع قدّس العفّة، واعتزّ بها، فالعفيفة كانت المثل الأعلى في نظر الرّجال، الذين بذلوا النّفس والنّفيس من أجل بقاء العرض طاهراً، وكان الموت أهون عليهم من سبي النّسآء ، وهذا يعني أنّ ظاهرة الزّنى الّتي كانت متفشية في المجتمع الجاهليّ لم تكن عامّة بين جميع النّسآء، فهو خاص بالإمآء ، أو بالحرّة الفاجرة والدّليل على أنّ البغيّ في الّلغة للأمة أو للحرّة الفاجرة.

وهنا نستعرض ما نقلته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: جآءت هند بنت عتبة بن ربيعة إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم لتبايعَه، فنظر إليها، فقال:"اذهبي فغيّري يدك"، قالت: فذهبت فغيَّرتها بحناء، ثم جآءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:" أبايعك على ألا تشركي بالله شيئًا، ولا تسرقي، ولا تزني"، قالت: أوَتزني الحرة؟.(34)

فهي تنكر خُلق الزنا وهي تتكلم عن جاهلية، فكيف لو قارنا ذلك بحال البعض من المسلمات؟ وعند بيعة النّسآء تلا الرّسول صلى الله عليه وسلم عليهن ألا يشركن ولا يسرقن ولا يزنين، فقالت (هند):"وهل تزني الحرّة "، وفي رواية أخرى "ما زنت منهنّ امرأة قط".(35)

رابعًا: الشجاعة:

آمن بهذا المبدأ والتزم به ، معرّضا نفسه للهلاك من أجله ، ومَنْ يبذل دمه رخيصا يوم الّلقاء من أجل أهداف نبيلة يضرب بكلّ قوّة على وتر الالتزام الخلقي لأنّه يرفض الموت حتف أنفه، ويُفضّل الموت بالسّيف حتّى تسيل نفسه ودمه عليه وفي ذلك يقول شاعرهم:

إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنْفُسَنَا ولو نُسَام بها في الأمن أُغْلِيْنَا(36)

ولِمَ لا،" فالعربَ كانوا يتمادحون بالموت قعصاً، ويتهجون بالموت على الفراش،ويقولون فيه: مات فلان حتف أنفه، وأوّل من قال ذلك النّبيّ صلى الله عليه وسلم".(37) لذا صبر العربيّ على جمر المعارك، لأنّ خُلق الشّجاعة أملى عليه ذلك ، فلا مجال للنّكوص والتّعريد، لأنّ ذلك معرّة وعيب كبير. ومن أحسن ما قالوا في الصّبر قول (نهشل بن حرّي بن ضمرة النّهشليّ):

ويوم كأنّ المصطلين بحرّه وإن لم تكن نار وقوف على جمر

صبرنا له حتى يبوخ، وإنما تفرّج أيام الكريهة بالصّبر(38)

خامسًا: أخلاق عامة:

فقد روى لنا أهل السير أن قريشًا يوم أن جآءت محاصِرة لبيت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ولمنعه من الهجرة، اقترح رجلٌ على القوم أن يتسوروا بيت النبي ليدخلوه، فردَّ عليه أحدُهم وقال: ويلك، ماذا عسى أن تقولَ العرب: إننا نتسور على الناس بيوتهم؟ ثم يذهب أبو جهل إلى بيت أبي بكر رضي الله عنه يبحث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيطرق الباب، وتخرج أسمآء رضي الله عنها فيسألها: أين أبوك؟ فتقول: لا أدري، فيلطمها على وجهها، ثم يقول لصاحبه: إياك أن تخبر أني لطمت امرأةً، وهو أبو جهل الذي كان يعير في قريش، فيقال له: قاتل المرأة؛ لأنه قتل سمية أم عمار. فأين نحن من هذه الأخلاق التي تحلى بها مجتمع الجاهلية؟وقال الله تعالى في كتابه الكريم:''وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ* وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ''.(39)

عن سلمة بن يزيد الجعفي رضي الله عنه قَال: انطلقت أنا وأخي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا: يا رسول الله، إن أمنا مليكة كانت تصل الرحم وتقري الضيف، وتفعل هلكت في الجاهلية، فهل ذلك نافعها شيئًا؟ قال: "لا". قلنا: فإنها كانت وأدت أختا لنا في الجاهلية، فهل ذلك نافعها شيئا؟ قال: "الوائدة والموءودة في النار، إلا أن يدرك الوائدة الإسلام، فيعفو الله عنها".(40)

لقد نقل لنا أهل التاريخ جملةً من قصص الأخلاق والنبل والكرم والغَيْرة على الأعراض وصيانتها؛ فكليب يصبح ملكًا للعرب بسبب حرب قامت من أجل لطمة لُطمت بها أخته، حتى قيل: " لطمة أورثت ملكًا"، وقصة وفاء السَّموْءل لامرئ القيس مشهورة معروفة يوم أن قُتل ابنه، ولم يُعطِ أمانة امرئ القيس، وهذه أم

سلمة تروي لنا قصة هجرتها، فتقابل عثمان بن طلحة عند التنعيم، وليس معها إلا صغيرُها، وهي تريد المدينة، فيقول لها عثمان ، وهو مشرك: لستُ عثمان بن طلحة إن لم أُبلغك مأمنَك عزيزةً حرة كريمة، فيأخذ بخطام بعيرها، وينطلق بها إلى المدينة، وقصة كرم حاتم وعبدالله بن جُدعان وغيرهم من سادات العرب في الجاهلية أشهرُ من أن تذكر."اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق والأعمال، لا يهدي لأحسنها إلا أنت وأصرف عنا سيئ الأخلاق،لا يصرف عنا سيئها إلا أنت"وصلى الله وسلَّم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.[41]

حسن الخلق هو غاية ما يراد بتلك الأخلاق الكريمة كلها أو جلها، وهو بعد ذلک أساس كل مكرمة وعنوان كل فضيلة وبه ينال المرء غاية الإحسان.إن العرب في الجاهلية كانوا يقصرون محاسن أخلاقهم علٰى أقربائهم أوأصدقائهم،ويتصرفون مع غيرهم بفظاظة وغلظة وقسوة ليسلها مثيل يقول شاعرهم:

ولايلطم ابن العم وسط بيوتنا ولانتصبي عرسه حين يغفل[42]

وتقول الخنسآء:

ولايقوم إلى ابن العم يشتمه ولايدب إلى الجارات تخويدا[43]

ويقول ذوالإصبع العدواني:

ولالساني على الأدنى بمنطلقٍ بالفاحشات ولافتكى بمأمون[44]

نعم،يقصرون حسن الخلق ،من قول وعمل على الأدنين والأقربين، فلايشتمون ولايلطمون، ولايخانون في عرض ولامال.أما أخلاقهم مع الآخرين فی مثلهاقول حجر بن خالد التغلبي:

منعناحمانا واستباحت رماحنا حمى كل حي مستجيرٍ مراتعه[45]

أوقول المرار بن سعيد الفقعسي:

وكائن تركنا من كرائم معشرٍ لهن علیابائهن عويل[46]

أو قول عمروبن معديكرب:

سبي الأطفال واجتز النواصي من الأبطال وانتسف الديار[47]

أوقول عامر بن الطفيل:

قتلنا منهم مائة بشيخٍ وصفدناهم عصباًقياما[48]

و" تتمثل المثل الجاهلية في (المروءة) وقد فُسّرت بأنّها كمال الرّجولة ومن المروءة: الحلم، والصّبر، والعفو عند المقدرة، وقري الضّيف، وإغاثة الملهوف، ونصرة الجار،وحماية الضّعيف، فإذا تمثّلت أمثال هذه السّجايا في رجل كان كاملاً، عظيم الشّأن في قومه، والمروءة عند الجّاهليين كالدّين عند المسلم. وقد ورد أنّ المروءة " ألا تفعل في السّرّ أمراً وأنت تستحي أن تفعله جهراً ".[49] "فهي أقصى ما تكون من أخلاق الرجل الكامل الشّجاع، وقد أقرّها الإسلام في جملة ما أقرّه من فضائل الجّاهليّة، وورد: الدّين المروءة، ولا دين إلا بالمروءة ". [50] " ومن المؤكّد أنّ الحياة الدّينية عند الجاهلين ما هي إلا أراء وفتاوى أفتى بها رجال الدّين والمروءة والعقل والعلم".[51]

وتقيد العرب بعرفهم وعاداتهم: "والعرف عندهم ما استقرّ في نفوسهم وبُثّ في ذهنهم، حتّى صار في حكم الدّين عندهم، فلا يجوز لأحد الخروج عليه وكسر حكمه، وعُرف القبيلة التي هو دينها، هو الّذي يعيّن لها الحلال والحرام، والمباح والمحرّم وأحكام رجال القبيلة من رؤساء وسادة وحكّام، هي منبع التّشريع والإفتاء في أمور الدّين والحقّ في القبيلة، وما يلائم طبيعة القبائل ، ويناسب عقليتها وينبع من محيطها، يكون ديناً على القبائل إطاعته، لأنّه في صالحها جميعاً ولأنّ في مخالفته ضرراً بالغاً، فصار من ثمّ في درجة أحكام الشّرع عندنا".(52)

إن مكارم الأخلاق التي ربى الإسلام عليها أتباعه،كانت مننأوفضائل استفادمنها جميع الناس، ونعم بها جميع الناس.القريب منهم والبعيد، والعدو والصديق، والغني و الفقير. فليس للمسلم أن يكون حسن الخلق في مجال وسيئة في مجال. ومن وصايا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم للصحابيين الجليلين أبي ذر ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما أنه قال: " اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ".(53)

وأخرج الأمام أحمد في مسنده أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم :" قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا غيرك، قال:"قل: آمنت بالله، ثم استقم".(54)

ومن خير الأدلة على أن هذه الإستقامة والأخلاق الكريمة و المعاملة الحسنة، تجب على المسلم لجميع الناس، عدوهم وصديقهم وقريبهم وبعيدهم قول الله سبحانه وتعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم:

’’وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِين‘‘.(55) إن حسن الخلق في الإسلام، لايقتصرعلى معاملة الأقربين والأصدقاء بالحسن ،ولكنه تعداهم إلى الناس عامة ،وذالک التزاماً بأمرالله سبحانه وتوجيه الكريم:’’قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ‘‘.(56)

من أجل ذالک يبلغ المسلم بحسن الخلق الكريم الدرجات، ويزاحم الصوامين والقوامين والمغرقين في العبادات. فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن المؤمن ليدرک بحسن خلقه درجة الصائم القائم".(57) وأن معاذ بن جبل قال: آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضعت رجلي في الغرز ، أنه قال صلى الله عليه وسلم:"أحسن خلقك للناس".(58)

ومن أجل ذالک أيضاً كان خيار القوم أحسنهم أخلاقاً، وكان أحبهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم أحاسنهم أخلاقاً، وكان أقربهم منهم جلساًيوم القيامة، أحاسنهم أخلاقاً.فعن عبدالله بن عمروبن العاص رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول:"خياركم أحاسنكم أخلاقاً".(59) وعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن أحبكم إليّ وأقربكم مني في الآخرة محاسنكم أخلاقاً".(60)

ولهذا أيضاًكان حسن الخلق من صفات الأنبياء والمرسلين، والأولياء والصالحين، وعلى رأسهم بالطبع سيدالخلق أجمعين.قال الإمام العيني في عمدة القاري :"وحسن الخلق اختيار الفضائل فيه،وترک الرذائل. وهوصفة الأنبياءعليهم الصلوة والسلام، والأولياء رضي الله تعالى عنهم"(61).

أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان في حسن الخلق مضرب الأمثال، وكان يتمثل هو يأمر به في كل مجال، حتى أنه صلى الله عليه وسلم قال :"بعثت لأتمم حسن الأخلاق"(62).واهتمت السنة النبوية الشريفة

بحسن خلق، وذلك لاهتمام القرآن بها حيثُ نجد أن الله سبحانه وتعالى قد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم فقال جلّ جلاله وقد توجه رب العزةجل شأنه،بشهادته الصادقة الخالدة جبين نبيه صلى الله عليه وسلم الناصح الكريم بقوله: ''وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ''.[63]

لقد حثّ سيّدنا رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم على حُسن الخلق، والتمسك به، وجمع بين التّقوى وحسن الخلق، فقال عليه الصّلاة والسّلام:"أكثر ما يدخل النّاس الجنّة، تقوى اللّه وحسن الخلق".[64] وعن أبي الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" ما من شيءٍ أثقل في الميزان من حسن الخلق" .[65]وعن أبي الدرداء، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء". [66]

وعن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من سعادة ابن آدم حسن الخلق، ومن شقوته سوء الخلق ".[67] وقال النبي صلى الله عليه وسلم:" إن حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار".وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من حسّن الله خلقه وخلقه كان من أهل الجنة". [68] وقال شاعر:

ذُو مِزَاحٍ فإذا وَقَّرْتَهُ   فَذَلُولٌ حَسَنُ الْخُلْقِ يَسَرْ [69]

سَمِعْتُ عَائِشَةَ، تَقُولُ: كَانَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ:" عَشَرَةٌ تَكُونُ فِي الرَّجُلِ وَلَا تَكُونُ فِي ابْنِهِ، وَتَكُونُ فِي الِابْنِ وَلَا تَكُونُ فِي أَبِيهِ، وَتَكُونُ فِي الْعَبْدِ وَلَا تَكُونُ فِي سَيِّدِهِ، يَقْسِمُهَا اللَّهُ لِمَنْ أَرَادَ بِهِ السَّعَادَةَ:صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَصِدْقُ النَّاسِ، وَهُوَ أَنْ لَا يَشْبَعَ وَجَارُهُ وَصَاحِبُهُ جَائِعَانِ، وَإِعْطَاءُ السَّائِلِ، وَالْمُكَافَأَةُ بِالصَّنَائِعِ، وَحِفْظُ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، والتَّذَمُّمُ لِلْجَارِ، والتَّذَمُّمُ لِلصَّاحِبِ، وَإِقْرَاءُ الضَّيْفِ، وَرَأْسُهُنَّ الْحَيَاءُ ".[70]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ " قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ "[71] وقال شاعر:

ما لم يضق خلق الفتى   فالأرض واسعة عليه [72]

وهكذا يجعل الإسلام حسن الخلق ، من أجل مبادئه وأعظم قيمته، ويكافئ المتصفين به، ولو كانوا في الجاهلية، ويحث المسلمين عليه بكل وسيلة ممكنة.بل ويجعله من أنبل خلالهم التي يتخاصمون عليها، ويتسابقون إليها، إذأنها ستقومهم في النهاية، إلى أرفع هدف وأجل غاية. وذلک بکسب رضاربهم العظيم، والخلود بإذنه في النعيم فعن أنس بن مالک رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " مكارم الأخلاق من أعمال الجنة".[73]

تلك هي مشاهد منتقاة من موقف الإسلام من الأخلاق الكريمة، والقيمة الرفيعة، التي انتشر كثير منها بين العرب في الجاهلية، كما صورتها أشعارهم وقد اقتضى التعرض لتلك المشاهد طبيعة البحث في تلك

القيمة، والحقيقةأن الإسلام في إقراره لرفيع القيم، وفرضه لمكارم الأخلاق، لم يكن متأثرا بما كان عند العرب على الإطلاق، فالإسلام نسيج وحده، بيد أن طبيعة البحث في تلک القيم كما جاءت في أشعار القوم، اقتضت شيئا من المقارنة، ذلک أن الإسلام قد تنزل فيهم فكانوا أول ميدان من ميادين دعوته كما كانوا أول حملة لرسالته على أن الفرق كما رأينا بين قيمهم وقيمه وأخلاقهم وأخلاقه فرق كبير واسع، والبون شديد شاسع. ذلک أن الواحد منهم كان يعيش ليومه وقومه أما الإسلام فيبني أمة تعيش لنفسها وللناس أجمعين. وتصلح الأرض كلها وتعمرها إلى أن يرثها رب العالمين ولذا فقد كان كرم العرب مثلا لطيب الذكر وكسب الحمد وخشية الذم والملامة من أهل ذلک الزمان. أما كرم الإسلام فهو لبناء مجتمع متكامل البنيان قوي الأركان، لاينتظر المنفقون فيه كسب حمد ولا طيب ذكر، وإنماينتظرون من الله ثواب والأجر. يقول شاعر العرب:

إذا أنت أعطيت الغني ثم لم تجد بفضل الغني ألفيت مالک حامد[74]

ويقول سبحانه وتعالى:''فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ''.[75]

ويقول الآخر:

فأجابت بصواب قولها من يجد يحمد ومن يبخل يذم [76]

ويقول سبحانه:''وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا،إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا-''[77] فأين كرم السمعة والرياء من كرم التأسيس والبناء؟ وكذلک الشجاعة كانت، عند القوم لغزو بعضهم أولأخذ ثأرهم ،أو للتسلط والعدوان بينما هي في الإسلام لإحقاق الحقوق ورد المظالم ونشر العدل في كل مكان يقول شاعرهم:

قليل غرار النوم أكبر همه دم الثأر أو يلقى كميا مسفعًا [78]

ويقول الله سبحانه وتعالى:''وَمَالَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَ الْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا.''[79] ويقول جل شأنه:''وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ.''[80] فأين هذا من ذاک ؟ بل أين هو من قول الآخر وهو يمدح الظلم والمتصفين به.

جريء متى يظلم يعاقب بظلمه سريعا وإلا يبدأ بالظلم يظلم[81]

وأما غيرة القوم فكانت على نسائهم وحسب مع استباحة نساء الآخرين.أما غيرة الإسلام فهي غيرة على محارم الناس أجمعين. يقول شاعرهم:

نقاتل أقواما فنسب نسائهم ولم يرذوعزٍ لنسوتنا حجلا[82]

سويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لاَ أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ".[83]

حرم الفواحش كل الفواحش بين المسلمين وغير المسلمين لأنه سبحانه وتعالى يغار على محارم الناس أجمعين. وهي غيرة الإسلام التي تمثلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي يجب أن تتمثل في كل مستمسک

بعري هذا الدين. أما المروءة والنجدة فلم تكن كما هي في الإسلام لإغاثة الملهوف ونصرة المظلوم ، وإنما كانت لنصرة أخي القوم ظالما أو كان مظلوما يقول شاعرهم:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا(84)

فأين هذا من توجيه رب العزة للمسلمين بقوله:''يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِين.''(85)

وقال مثل ذلک في الصدق والعفة والحياء، والبر والصلة والمعروف والعطاء وإكرام الضيف وحسن الجوار والأمانة والوفاء وغير ذلک من مكارم الأخلاق. فقد كانت عند القوم كما رأينا ذات مرام محدودة و مقاصد معدودة. إننا نقارن اليوم ونحن في الألفية الثالثة بين ما يتحلى به المسلمون من أخلاق وبين ما كانت العرب تفتخر به منها، ونحن بحاجة إلى مراجعة لتلك الأخلاق والمثل، وأن نقتدي بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم الذي وصفه ربُّه بأعظم وصف؛ فقال الله عز وجل:''وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ''(86) أما في الإسلام فهي كما رأينا أيضًا، عالية المقاصد، بعيدة الأهداف، همها بناء الأمة على المودة و الأخوة والترابط والائتلاف.

خلاصة القول:

إنّ هذه الثقافة تربية أدّت إلى اكتساب العربي في عصر ما قبل الإسلام هذه القيم، فكانت أحكامهم صادقة، وعواطفهم مهذبة، وقد توافرت الملائمة بين العربي والطّبيعة وبين المجتمع، وبينه وبين القيم الرّوحية والإنسانية التي آمن بها وأصبحت عنده طبعاً وسجية، وقد آمن الشّعراء بهذه القيم وقدّسوها والتزموا بها، وضربوا أروع الأمثلة في هذا المجال من أجل أنبل الأهداف وأسمى الغايات. والله نسأل أن نكون قد أعطينا الموضوع حقّه ولو بقدر، وما توفيقنا إلاّ بالله عليه توكّلنا وإليه ننيب.

الهوامش:

1. البزار،أبو بكر، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق،مسند البزار،ج۱۵،ص۳۵۴، حديث: ۸۹۴، تحقيق، عادل بن سعد، المدينة المنورة،مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى،۲۰۰۹ء
2. إبراهيم مصطفى وغيرهم، المعجم الوسيط،ج۱،ص۱۷۴، الناشر، دار الدعوة
3. الترمذي،أبو عيسى،محمد بن عيسى بن سورة،سنن الترمذي:ج۴،ص۳۶۲، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية،۱۳۹۵ ھ/ ۱۹۷۵ء
4. الصلابي: علي محمد، محمد، السيرة النبوية، ص،۸۰، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر و التوزيع، الطبعة السابعة،۱۴۲۹ھ/ ۲۰۰۸ء
5. زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، ص۷۹، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة،۱۴۲۱ھ/ ۲۰۰۱ء

6. العسقلاني،أحمد بن علي بن حجر،فتح الباري شرح صحيح البخاري،ج١٠،ص٤٥٦، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت،دار المعرفة،١٣٧٩ھ

7. الفيروزآبادي،مجد الدين،أبو طاهر،محمدبن يعقوب،بصائرذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج٢،ص٥٦٨،تحقيق،محمد علي النجار، القاهرة: إحياء التراث الإسلامي،عام النشر،١٤١٦ھ/ ١٩٩٦ء

8. النووي،أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،ج١٥،ص٧٨، بيروت،دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية،١٣٩٢ھ

9. الإسرآء: ٥٣

10. البقرة:٨٣

11. فصلت:٣٤

12. الفرقان:٦٣

13. الحجرات:١١، ١٣

14. النيسابوري،أبو الحسن، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم،ج٤،ص١٩٨٠،تحقيق،محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

15. أبوداود،السجستاني،سليمان بن الأشعث بن إسحاق،سنن أبي داود،ج٤،ص٢٢٠، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت،المكتبة العصرية.

16. الترمذي،أبو عيسى،محمد بن عيسى بن سورة،سنن الترمذي، ج٤،ص٣٦٢

17. الأعراف:٥٨

18. النحل:٩٠

19. الإسرآء:٣٤

20. الإسرآء:٣٦

21. الإسرآء:٢٦،٢٧

22. أحمد بن حنبل، أبو عبد الله: مسند الإمام أحمد بن حنبل،ج٤٢،ص١٨٣،تحقيق،شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،١٤٢١ھ/٢٠٠١ء

23. النيسابوري،أبو الحسن، مسلم بن الحجاج،صحيح المسلم،٤،ص١٩٨٠

24. البخاري،أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ج١،ص٧، باب بدء الوحي،تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى،١٤٢٢ه

25. الدارمي،أبوحاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، صحيح ابن حبان، ج٣،ص٢٣٩، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، بيروت،مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية،١٤١٤ه /١٩٩٣ء

26. النيسابوري،أبو الحسن، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج١،ص٥٣٤

27. البيهقي،أبوبكر،أحمد بن الحسين بن علي،السنن الكبرى، ج٦،ص٥٩٦، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، بيروت،دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة،١٤٢٤ه/٢٠٠٣ء

28. النيسابوري،أبو الحسن، مسلم بن الحجاج، صحيح المسلم، ج٤،ص١٩٩٤

29. المصدر السابق، ج٤،ص١٩٩٦

30. الترمذي،أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، ج٥،ص٥٧٨

31. أبو الفتح،شهاب الدين محمد بن أحمد، المستطرف في كل فن مستطرف،ص١١٧، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى،١٤١٩ هـ

32. الجرجاني،أبو الحسن علي بن عبد العزير، الوساطة بين المتنبي وخصومه،ص١٥٠، تحقيق وشرح، محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة، عيسى البابي الحلبي وشركاه

33. شوقي ضيف،الدكتور) تاريخ الأدب العربي،العصر الجاهلي، ص٣٧٣، مصر،دار المعارف

34. الموصلي،أبو يعلى،أحمد بن علي بن المثُنى، مسند أبي يعلى، ج٨،ص١٩٤،تحقيق: حسين سليم أسد، دمشق، دار المأمون للتراث ، الطبعة الأولى،١٤٠٤ه/١٩٨٤ء

35. العسقلاني،ابن حجر،أبو الفضل أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة،ج٨،ص٣٤٦، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت،دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى،١٤١٥ه

36. ابن قتيبة الدينوري،أبو محمد، عبد الله بن مسلم، عيون الأخبار، بيروت،دار الكتب العلمية، تاريخ النشر،١٤١٨ه، ج١،ص٢٨٦

37. ابن عبد ربه،أبو عمر، شهاب الدين، أحمد بن محمد، العقد الفريد،بيروت،دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى،١٤٠٤ه، ج١،ص٩٣

38. المصدر السابق ،ج١،ص٩٣

39. التكوير:٧،٨،٩

40. ابن كثير،أبو الفداء، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق،سامي بن محمد سلامة، الناشر، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية،١٤٢٠ه/١٩٩٩ء، ج٨،ص٣٣٤

41. العثيمين: (محمد بن صالح بن محمد) ، شرح رياض الصالحين، الرياض، دار الوطن للنشر، الطبعة، ١٤٢٦ه، ج٦،ص٢٤٩

42. حاتم الطائي: ديوان حاتم،بيروت،دار صادر ،ص٧٦

43. الخنسآء، تماضر بنت عمرو: ديوان الخنسآء،بيروت،دارصادر،١٩٥٩ء،ص٤٠

44. الضبي،المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم، المفضليات، تحقيق وشرح، أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون ، القاهرة،دار المعارف،الطبعة السادسة، ص١٦٠

45. أبوتمام، الطائي،حبيب بن أوس، ديوان الحماسة، بيروت،دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه/ ١٩٩٨ء، ص٩٢

46. العسكري، أبو هلال،الحسن بن عبد الله بن سهل، الصناعتين، تحقيق، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العنصرية، عام النشر١٤١٩ه،ص٦٥

47. عمرو بن معديكرب: ديوان عمرو بن معديكرب، بيروت،دارصادر،١٩٦٤ء،ص٩٨

48. عامر بن الطفيل، ديوان عامر بن الطفيل، بيروت،دارصادر،١٩٥٩م،ص١١٢

49. الإفريقي،ابن منظور،أبو الفضل، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت،دارصادر، الطبعة الثالثة،١٤١٤هـ، ج١،ص١٥٥

50. جواد علي،الدكتور، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، الناشر،دار الساقي، الطبعة الرابعة،١٤٢٢ه/٢٠٠١ء، ج٨،ص١٦٥

51. المصدر السابق، ج١١،ص٢١٩

52. المصدر السابق، ج١١،ص٢٢٥

53. الدارمي، أبو محمد،عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل، مسند الدارمي المعروف ،سنن الدارمي، تحقيق،حسين سليم أسد الداراني، المملكة العربية السعودية،دار المغني للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى،١٤١٢ه/ ٢٠٠٠ء،ج٣،ص١٨٣٧

54. أحمد بن حنبل، أبو عبد الله، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٢٤،ص١٤١

55. النحل: ١٢٦

56. الجاثية: ١٤

57. أبو داود، السجستاني،سليمان بن الأشعث بن إسحاق، سنن أبي داود، ج**۴**،ص**۲۵۲**

58. الأصبحي،مالك بن أنس بن مالك، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، أبوظبي، مؤسسة زايدبن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، الطبعة الأولى،**۱۴۲۵**ه/ **۲۰۰۴**ء،**ج۵**،ص**۱۳۲۷**

59. أحمد بن حنبل، أبو عبد الله: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج**۱۱**،ص**۴۱۹**

60. المصدر السابق، ج**۲۹**،ص**۲۶۷**

61. العيني: بدر الدين،أبومحمد، محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج**۱**،ص**۱۱۲**

62. الأصبحي،مالك بن أنس بن مالك، الموطأ، ج**۵**،ص**۱۳۳۰**

63. القلم:**۴**

64. الترمذي، أبوعيسى،محمدبن عيسى بن سورة ،سنن الترمذي، ج**۴**،ص**۳۶۲**

65. أبو داود،سليمان بن الأشعث بن إسحاق، سنن أبي داود، ج**۴**،ص**۲۵۳**

66. الترمذي،أبو عيسى،محمد بن عيسى بن سورة،سنن الترمذي، ج**۴**،ص**۳۶۲**

67. البيهقي،أبو بكر،أحمد بن الحسين بن علي، شعب الإيمان، تحقيق،الدكتورعبد العلي عبد الحميد حامد، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،**۱۴۲۳**ه / **۲۰۰۳**ء، ج**۱۰**،ص**۳۹۱**

68. ابن قتيبة،أبو محمد،عبد الله بن مسلم الدينوري، عيون الأخبار، بيروت،دار الكتب العلمية، تاريخ النشر ،**۱۴۱۸**ه، ج**۳**،ص**۲۸**

69. الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سا لم، المفضليات، تحقيق وشرح،أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، قاهرة،دار المعارف، الطبعة السادسة،ص**۸۵**

70. البيهقي،أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي، شعب الإيمان، ج**۱۰**،ص**۱۶۱**

71. المصدر السابق، ج**۱۰**،ص**۴۱۸**

72. راغب الأصفهاني، أبو القاسم،الحسين بن محمد، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء و البلغاء، بيروت،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة الأولى،**۱۴۲۰**ه، ج**۱**،ص**۳۳۷**

73. المنزري،أبو محمد،عبد العظيم بن عبد القوي، الترغيب والترهيب، دهلي، مطبعة الفاروقية البهية، عام النشر ،**۱۲۹۹**ه، ج**۳**،ص**۳۷۳**

74. حاتم الطائي، ديوان حاتم، بيروت: دار صادر،ص**۳۸**

75. الحدید:۷
76. المثقب،دیوان المثقب ،بیروت،دارصادر،١٩٥٩ء،ص٢٢١
77. الدهر:٨،٩
78. أبوتمام،حبیب بن أوس الطائي، دیوان الحماسة،ص٨٩
79. النسآء:٧٥
80. البقرة:١٩٣
81. القرشي،أبو زید محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب، تحقیق،علي محمد البجادي، الناشر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزیع،ص١٧٤
82. الأصفهاني، أبو الفرج،علي بن حسین،الأغاني،مصر،دارالفکر العربي،١٩٨٦م، ج١٢،ص١٦٥
83. البخاري، أبو عبدالله،محمد بن إسماعیل،صحیح البخاري، تحقیق،محمد زهیر بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولی،١٤٢٢ه، ج٦،ص٥٧
84. أبوتمام،حبیب بن أوس الطائي،دیوان الحماسة،ص ١١
85. الحجرات:٦
86. القلم:٤